*Lark Journal of Philosophy, Linguistics, and Social Sciences*
E-ISSN 2663-5836
P-ISSN 1999-5601
*Original Research*

Journal homepage: https://lark.uowasit.edu.iq

Vol. 18 No. 3 July 2026, pp.55-66
https://doi.org/10.31185/lark.5652

# Anxiety in Andalusian Poetry Examples from the Existential Reflections of Andalusian Poets

**Assistant Professor Dr. Shaalan Jalil Khudhair Suhail**
University of Wasit / College of Arts
Shaalan123@uowasit.edu.

Received May5, 2026 | Revised Jun 6, 2026 | Accepted Jun 7 , 2026 | OnlineJul.1, 2026

**ABSTRACT**

*This research aims to explore the phenomenon of anxiety in Andalusian poetry by analyzing selected models from Andalusian poets, highlighting how this anxiety manifested in their existential reflections and psychological mirror. Initially, the concept of anxiety was examined as a profound human suffering, intertwined with feelings of fear, hesitation, and the search for meaning in life, expressing a state of internal tension and philosophical contemplation. Poetic samples from prominent Andalusian poets such as Ibn Zaydun, Ibn Khafajah, and Ibn Hamdis were reviewed, revealing that these poets wrote not only about love and beauty but also expressed fears of mortality, anxiety over the loss of hope, and discontent with the fluctuations of time and fate. This was reflected in their depiction of nature, events, and emotions in a way that mirrors their existential reflections and their expressions of tension between the desire for stability and fear of demise.*

*The study demonstrated that anxiety in Andalusian poetry was not merely a transient state but a means of expressing a deep awareness of the inevitability of death, the impermanence of life, and the struggle between hope and despair, which imbued their poetry with a philosophical and existential dimension. Ultimately, Andalusian poetry serves as a reflective mirror of the existential tensions experienced by humans, expressed through a refined artistic style that combines poetic beauty with philosophical depth, remaining a vivid testimony to a rich human experience filled with emotions and existential reflections*

**Keywords**: anxiety, Andalusian poetry, poets' reflections, existence

# التوجس الداخلي في الشعر الأندلسي: نماذج من تأملات شعراء الأندلس

**م . د شعلان جليل خضير سهيل**
جامعة واسط / كلية الآداب
Shaalan123@uowasit.edu.iq

**الملخص**

يهدف هذا البحث إلى استكشاف التوجس الداخلي في الشعر الأندلسي من خلال تحليل نماذج مختارة من شعراء الأندلس، مبرزًا كيف تجلى هذا التوجس في تأملاتهم الوجودية ومرآتهم النفسية. تناولنا في البداية مفهوم التوجس الداخلي كمُعاناة إنسانية عميقة، تتداخل فيها مشاعر الخوف، والتردد، والبحث عن معنى للحياة، معبرة عن حالة من التوتر الداخلي والتفكير الفلسفي.

تم استعراض نماذج شعرية من أبرز شعراء الأندلس، مثل ابن زيدون، وابن خفاجة، وابن حمديس ، حيث ظهر أن هؤلاء الشعراء لم يكتبوا عن الحب والجمال فحسب، بل عبروا أيضًا عن مخاوفهم من الفناء، وتوجسهم من ضياع الأمل ، وتذمرهم من تقلبات الزمن والقدر. تجلى ذلك من خلال تصويرهم للطبيعة ، والأحداث ، والمشاعر، بطريقة تعكس تأملاتهم الوجودية، وتعبيراتهم عن التوتر بين الرغبة في الثبات والخوف من الزوال، وقد أظهر البحث أن التوجس في شعر الأندلس لم يكن مجرد حالة عابرة، بل كان أداة للتعبير عن الوعي العميق بحتمية الموت، وفناء الدنيا، والصراع بين الأمل واليأس، مما أضفى على شعرهم طابعًا فلسفيًا وجوديًا. وفي النهاية، يُعد شعر الأندلسيين مرآة عاكسة للتوترات الوجودية التي عايشها الإنسان، والتي عبر عنها بأسلوب فني راقٍ، يدمج بين الجمال الشعري والعمق الفلسفي، ليظل شاهدًا حيًا على تجربة إنسانية غنية بالمشاعر والتأملات الوجودية.

**الكلمات المفتاحية:** التوجس الداخلي، الشعر الأندلسي، تأملات الشعراء، الوجود

This work is licensed under a Creative Commons Attribution License (https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) that allows others to share and adapt the material for any purpose (even commercially), in any medium with an acknowledgement of the work's authorship and initial publication in this journal.

**المقدمة:**

يُعد الشعر الأندلسي من أجود الفنون الأدبية التي أبدعها العرب في الغرب الإسلامي، وهو مرآة صادقة لروح تلك الحقبة التي شهدت تفاعلات حضارية وثقافية عميقة، كما عايشت تحديات جسيمة من سقوط ممالك، وغربة، وشتات، وفقد الأحبة، وما صاحبه من اضطرابات نفسية ووجودية. لقد برع شعراء الأندلس في تصوير تجاربهم الإنسانية، حيث لم يقتصر شعرهم على الوصف والجمال فحسب، بل تطرقوا إلى قضايا الوجود والذات، فأظهروا من خلال كلماتهم شعورًا داخليًا بالقلق والتوتر، يعكس عمق الصراعات الداخلية التي كانت تحيا بها نفوسهم.

ويُعد التوجس الداخلي من الموضوعات الأساسية التي تناولها هؤلاء الشعراء، حيث جُسدت في قصائدهم حالة من التردد، والتساؤل عن معنى الحياة، والمصير، والقدر، وما يخبئه المستقبل من غموض. فالتأمل في الموت، والفراق، والاضطرابات السياسية والاجتماعية، جعل من شعرهم مرآة لروح إنسانية تتأمل في أوجاعها، وتساءل عن سر الوجود، وتبحث عن سبيل للطمأنينة وسط اضطرابات الزمن.

وفي نماذج متعددة من شعرهم، يتجلى هذا التوجس بوضوح، حيث تتقاطع الأبيات بين الحزن، والأسى، والتأمل العميق في مصير الإنسان، مما يجعل من شعر الأندلس سجلًا حيًا لتجارب إنسانية عميقة، تنسجم مع روح العصر، وتعكس أسمى معاني الإنسانية والوعي بالحياة والموت. من خلال دراسة تلك النماذج، نستطيع أن نفهم كيف تناول شعراؤهم مسألة القلق الوجودي بطريقة فنية وفكرية، وكيف أن تلك التأملات أضافت للشعر الأندلسي بعدًا إنسانيًا وفلسفيًا، جعل منه إرثًا أدبيًا خالدًا يعبر عن جوهر الإنسان في زمن التغيرات الكبرى.

**أهمية البحث:**

تكمن أهمية هذا البحث في تسليط الضوء على جانب مهم من التراث الشعري الأندلسي، وهو تصويره للتوجس الداخلي والتأملات الفلسفية التي عبر عنها شعراؤه. إذ يعكس هذا الموضوع عمق التجربة الإنسانية في ظل ظروف تاريخية واجتماعية ملتبسة، ويتيح فهم كيف عبّر الشعراء عن أحاسيسهم من خلال صور فنية وأفكار فلسفية، الأمر الذي يثري الدراسات الأدبية والنفسية، ويعزز فهمنا للتراث العربي الأندلسي من ناحية إنسانية وفكرية.

**أهداف البحث:**

1. تحليل نماذج من شعر شعراء الأندلس التي تتناول موضوع القلق الوجودي.
2. الكشف عن مظاهر التأملات الفلسفية والوجودية في الشعر الأندلسي.
3. فهم الدور الذي يلعبه القلق في تشكيل الرؤية الشعرية والجمالية للشعراء.
4. إبراز العلاقة بين الظروف التاريخية والاجتماعية وتأملات الشعراء الوجودية.

**أسئلة البحث:**

1. كيف يظهر التوجس الداخلي في شعر شعراء الأندلس؟
2. ما هي الموضوعات والصور الفنية التي وظفها الشعراء للتعبير عن هذا التوجس؟
3. ما الدور الذي يلعبه التوجس في بناء الرؤية الداخلية في الشعر الأندلسي؟

**فرضيات البحث:**

1. إن التوجس الداخلي يتجلى بوضوح في شعر الأندلس من خلال موضوعات مثل الفقد، والموت، والاغتراب.
2. إن التأملات الفلسفية والوجودية شكّلت جانبًا أساسيًا من التجربة الشعرية في تلك الفترة.
3. إن الظروف التاريخية والاجتماعية أدت إلى تشكل رؤية وجودية متأملة في شعر الشعراء الأندلسيين.
4. إن الصور الفنية والرمزية المستخدمة في الشعر تعكس عمق التوجس النفسي لديهم.

**منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي الوصفي، حيث سيتم جمع نماذج مختارة من شعراء الأندلس الذين تناولوا موضوع التوجس الداخلي، ومن ثم تحليل مضامينها، والبحث في الصور الفنية، والرموز، والأساليب التعبيرية التي وظفوها. كما سيتم الاعتماد على الدراسات السابقة والنقد الأدبي، بالإضافة إلى استعراض السياق التاريخي والاجتماعي الذي شكل خلفية لهذه التأملات الداخلية.

**المبحث الأول: أثر البيئة الأندلسية في تشكل التوجس الداخلي**

تميز الأدب الأندلسي بخصائص جمالية وفنية فريدة، إذ لم يقتصر على مجرد التقليد، بل تجاوز ذلك ليكون مرآة لبيئته وثقافته. فالموشحات الأندلسية، على سبيل المثال، لم تكن مجرد أشكال فنية بل كانت أدوات ذات بعد وظيفي، تهدف إلى نشر الجمال وإشاعة البهجة بين المتلقين. فهي من أكثر أشكال الأدب التي جمعت بين الجمال والوظيفة، حيث سعى الأديب من خلالها إلى إمتاع المتلقي وإدخال السرور إلى نفسه، مما يعكس فلسفة الجمالية النفعية التي ترى أن الجمال ليس هدفًا بحد ذاته، وإنما وسيلة لتحقيق النفع الروحي والمعنوي.

وللطبيعة تأثير كبير في التجربة الشعرية التي يقدمها الشاعر ، حيث نراها بشكل مؤثر وواضح في الصور التي يستخدمها ، في إيصال المعاني من تجسيد ذلك بطرق التشبيه والاستعارة لتشكيل صورة بصرية ، وفي هذا السياق، يقول الحميري: "إنّ أحق الأشياء بالتأليف وأولاها بالتصنيف، فأغفل عته المؤلفون ولم يعن به المصنفون، مما تأنس النفوس إليه وتلقاها القلوب بالحرص عليه، وفصل الربيع آرج وأبهج، وآنس وأنفس وأبدع وأرفع من أن أحد حسن ذاته وأعد بديع صفاته" **(الحميري ، 1997م : 3 ).**

وهذا النص يبرز كيف أن الجمال في الأدب الأندلسي ليس مجرد صفة جمالية، بل هو وسيلة لتحقيق تأثير روحي وأثر معنوي عميق، يعكس روح البيئة الأندلسية التي تميزت بالاعتداد بالفن والجمال كوسيلة للتعبير عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية، والتواصل مع النفس والآخرين.

أن الأندلس تبرز بطبيعتها وتفرد بيئتها الخلابة الزاخرة بالجمال الذي يأسر القلوب ، لدرجة وصف فيها أحد الشعراء جمال الأندلس ، والمتعة التي يتركها هذا الجمال في النفوس بأبيات يقول فيها ابن خفاجة : ( ابن خفاجة ، 1960 م:364)

يـأهـل أنـــدلس لله دركـم  مـاءٌ وظلٌ وأنهارٌ وأشجارُ
مـا جنة الخلد إلا في دياركـم  وهذه كنت لو خيرت أختار
لا تثقوا بعدها أن تدخلوا سقرًا  فليس تدخل بعد الجنة النار

فالشعر يجعل من الطبيعة الحية كالأنهار والأودية ، وقد تطور عند شعراء الأندلس أكثر منه عند المشارقة ، الأمر الذي يجعلنا أن نحكم على شعر الطبيعة بصورة عامة أنه قرين ظهور الشعر العربي فلم يكن وليد اللحظة وهذا ما تنبه إليه النقاد قديمًا .

ويُظهر الأدب الأندلسي تفرده في التوظيف الفني للجمال الطبيعي، حيث وظف الشاعر الأندلسي عناصر الطبيعة كالزهور، والربيع، والألوان، والأصوات، ليخلق صورًا فنية تنطق بالجمال والنفع النفسي، وتؤدي إلى تهدئة النفس وإشاعة البهجة. يتضح ذلك بشكل خاص في موضوعات الزهوريات، التي تعد من أبرز مظاهر الإبداع الأندلسي، حيث يصف يحيى بن هذيل مكانًا رائع الخضرة فكأنما هو ذهب مسكوب ، لدرجة أنك تعجب من تناغم الروض مع الندى ، ثم يصف ألوانه المميزة فكأنما الوردة الصفراء إذا نظرت للبيضاء ، كأنها نظرة عاشق لحبيب ، فيقول : (يحيى بن هذيل ، 1996م : 74) .

بمحلة خضراء أفرغ حليها الـذ  هبى صاغة قطـرها المسكوب
بسقت على شرف البلاد كأنـما  قامـت إلى ما تحتها بخطيب
والروض قد ألفت الندى فكأنـما  عيـن توقـف دمعها لرقيـب
متخالف الألوان يجمع شمـله  ريحان ، ريح صبا وريح جنوب

فكأنما الصفراء إذ تومى إلى الـــ بيضاء صب جـــانح لحـــبيب

أما من ناحية تفرده في الموضوعات، فقد برع الأندلسيون في توظيف عناصر الطبيعة والجمال الطبيعي في سياق أدبي يهدف إلى النفع النفسي، إذ لم يكن حضور الطبيعة مجرد وصف، بل رسالة جمالية روحية تتصل بالروح وتنعش النفس. فكانت البيئة الراقية ذات الدور الكبير في تشكيل أدبهم، حيث أُستخدم أدوات الجمال الطبيعي وسيلة لنشر السعادة، وتلطيف النفوس، والتعبير عن الحب والجمال بطريقة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل في مناطق أخرى، و يكمن تفرد الأدب الأندلسي في قدرته على الجمع بين الجمال والفائدة، حيث كان أدبًا نابضًا بالحياة والجمال يهدف إلى إمتاع القارئ وإسعاده. واستُخدمت عناصر الطبيعة والجمال الطبيعي في سياق مستمد من بيئته الغنية، مما حقق نوعًا من الجمالية النفعية التي جعلت من أدب الأندلس مرآة حية لبيئته، ووسيلة لنشر السعادة والنفع النفسي، ومصدر إلهام متجدد يعكس روح العصر والأجواء الحضارية التي عاش فيها (شلبي، 1978م :195)

للبيئة الأندلسية بطبيعتها دور حاسم في بناء الحسّ النفسي للشاعر الأندلسي، إذ تميزت بخصوبة الطبيعة وبهاء العمران من جهة، وبالاضطراب السياسي وتعدد دويلات الطوائف وسقوط المدن المتكرر من جهة أخرى . هذا التناقض بين جمال الخارج وتوجس الداخل أسهم في نشوء التوجس الداخلي وهو حالة شعورية قائمة على القلق والترقب والخوف من الفقدان والزوال، حتى في لحظات الازدهار.

فالبيئة الأندلسية لم تكن مستقرة سياسيًا، بل كانت سريعة التغير والتحول، مما اضطر الشاعر أن يعيش إحساسًا دائمًا بعدم الأمان، انعكس في شعره على شكل تأملات حزينة في الفناء والزمن. ويظهر ذلك بوضوح عند ابن زيدون، الذي جمع بين تجربة الحب والحنين والخوف من الضياع، في قوله : (ابن زيدون ، د.ت : 140)

أضحى التنائي بديلاً عن تدانينا

ونـــاب عن طيب لقيانا تجافينا

والنص هنا لا يكشف عن الفراق العاطفي، بل يعبر عن توجس داخلي بالتباعد وفقدان الاستقرار، وهو انعكاس مباشر لبيئة تتسم بالتغير والتحول وعدم الاستقرار و الثبات.

يُلاحَظ أن أدباء الأندلس تميزوا بقدرة فريدة على الإبداع والتفرد في مختلف فنون الأدب، حيث جمعوا بين عبقرية الشعر وفن النثر، وابتكروا أساليب أُسرت بظروف حياتهم، متأثرين ببيئتهم الغنية، ومخزونهم الثقافي العميق، وظروف مجتمعهم المتغير. لم يقتصروا على التخصص في فن واحد، بل تميزوا بمهارة الجمع بينهما، مما أضاف بعدًا جديدًا لثراء تجربتهم الأدبية، وجعل من أدبهم مرآة صادقة لواقعهم، ومصدرًا للجمال النفعي الذي ينعكس على الروح، ويعزز النفع المعنوي للمتلقي. ففنهم لم يكن مجرد بناء جمالي، بل كان رسالة تحمل مشاعر الإنسان وخلجات نفسه، إذ إن الأدب، في جوهره، أداة فعالة لنقل الأحاسيس والأفكار، ويظل أصدق مرآة لروح الإنسان ووجدان المجتمع (ستولنتيز ، د.ت : 531 ، شبر ، 2010م :130).

يُعَدُّ الأدب الأندلسي من أبرز التجارب الأدبية التي أبدعت في مختلف مجالات القول والفنون، حيث تميز بأسلوب فريد ومتميز يجمع بين الجمال الفني والعمق الروحي، مستمدًا من بيئته الغنية والمتنوعة. لقد استطاع أدباء الأندلس أن يخلقوا لغة أدبية كانت مرآة لواقعهم، تعكس ثقافتهم، وتعبّر عن مشاعرهم، وتُعبر عن أفكارهم بأساليب فنية عالية، تتسم بالابتكار والتجديد المستمر.

أما على مستوى المصطلحات والأساليب، فقد برع هؤلاء الأدباء في تنويع مفرداتهم واستخدامهم الدقيق للكلمات، حيث كانت الرسائل والأحاديث تُعد من أرقى الفنون الأدبية، لما تتسم به من تأنق في اختيار الألفاظ وبلاغة في التعبير. وكان يُلاحظ أن استعمال الدعاء، والمجاملات، والاقتباسات من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، يُعطي النصوص طابعًا من القداسة والجمال، ويعكس قدرة الأدباء على توظيف اللغة بشكل يُبرز الروحانية والعمق الفكري.

كما أن الألفاظ في الأدب الأندلسي لم تكن تُستخدم بشكل عشوائي، بل كانت تُختار بعناية فائقة، لتحقيق غايات جمالية وفكرية في آنٍ واحد، الأمر الذي جعل النصوص تتسم بالفخامة والسمو، وتُحقق توازنًا بين الجمال والصورة، وبين المعنى والروح. فالألفاظ لم

تكن مجرد أدوات للتواصل، بل كانت وسيلة لتحقيق النفع النفسي والروحي للمتلقي، بحيث ينغمس في عالم من الجمال والإبداع يلامس وجدانه ويحفزه على التفكير والتأمل.

وفي سياق التخصص وتنوع الفنون، برز الأدب الأندلسي ككيان متجدد ومتنوع، يتخذ لنفسه مسارات متعددة من الشعر، والنثر، والخطب، والرسائل، وكل فن منه يحمل خصائصه وأسلوبه المميز. فالتجديد في الأساليب والمضامين لم يكن مجرد ظاهرة عابرة، بل كان سمة أصيلة من سمات أدب الأندلس، تعبر عن روح الإبداع والتفتح على جميع أغراض الأدب، من المدح والذم، إلى الحكمة والتصوف، مرورًا بالحكمة والموعظة، و لا يمكن النظر إلى الأدب الأندلسي كمحاكاة للأدب المشرقي، بل هو كيان مستقل بذاته، يحمل بصماته وملامحه الخاصة. فالنقاد الحقيقيون يرون فيه تجربة إبداعية فريدة، استمدت من البيئة الأندلسية الغنية، وتفاعلت مع أحداثها، واحتضنت روح التعايش الثقافي بين المسلمين، واليهود، والمسيحيين، مما أضفى على أدبه طابعًا من التنوع والتعددية، جعله ذا نكهة خاصة لا تُنسى. **(ضيف ، 1998م : 41-42 ).**

فالأدب الأندلسي، من خلال مكوناته المختلفة، يعكس بعمق ظاهرة التوجس التي كانت تسيطر على حياة الإنسان في تلك الحقبة، ويقدم نموذجًا فريدًا في التعبير عن مشاعر التوتر والاضطراب النفسي، حيث يُبرز كيف يمكن للفن أن يكون وسيلة للتنفيس والتخفيف من وطأة القلق. فالأدب في ذلك العصر، من خلال الموشحات، والقصائد، والخطب، والنثر، يعبر عن صراعات الإنسان الداخلية، ويُعبر عن ألمه وهواجسه، في إطار يهدف إلى إراحة النفوس وتربية الذوق، وتعزيز الوعي بأهمية التوازن النفسي، ويؤكد أن الفن ليس مجرد وسيلة للترفيه، بل هو رسالة ذات نفع معنوي عميق، تلامس جوهر الإنسان واحتياجاته الروحية والعقلية. فهو يعبر عن ألمه، لكنه يظل وسيلة لإعادة التوازن النفسي، وإيجاد نوع من السكينة الداخلية، التي تُمكن الإنسان من مواجهة التحديات والصراعات، وتخفيف وطأة التوجس الداخلي الذي يعيشه في حياته اليومية.

**المبحث الثاني: تمظهرات التوجس الداخلي : نماذج من تأملات شعراء الأندلس .**

يهدف هذا المبحث إلى تسليط الضوء على نماذج شعرية تعكس تأملات شعراء الأندلس في الوجود والحياة، حيث تجلى في أشعارهم وتساؤلاتهم الداخلية حول معنى الحياة، موت الإنسان، وفناء الدنيا. من خلال تحليل نماذج مختارة من شعر هؤلاء الشعراء، سنتمكن من فهم كيف عبروا عن أفكارهم ومشاعرهم العميقة تجاه قضايا الوجود، وكيف استثمروا اللغة والصور الشعرية للتعبير عن تلك التأملات الفلسفية الرفيعة.

فنجد الشاعر ابن حمديس وهو يتأمل بتقبات الأيام ويقف أمام معضلة الموت والفناء، يقول **( ابن حمديس ، 1999م : 34):**

خطاب الرزايا إِنَّهُ جَلَــل الخطــب وسلم المنايا كَالخَدِيعَة في الحرب

تريـــد مـــن الأيام كَفَّ صُرُوفها أَمُنتَقَلَّ طَبْعُ الأَفَاعِي عَن اللسب

وتَلْقَى المنايا وَهِـي فِـي عَرَض المنَــى وَكَمْ أَجَــل لِلطَّيْر فِي مَلْقَط الحب

تُعدُّ أبيات خطاب الرزايا صورة شعرية غنية تعكس عمق التوجس النفسي الذي يعيشه الإنسان أمام تقلبات القدر وقسوة المصائب. يظهر الشاعر في هذه الأبيات تصورًا حسيًا للمصاعب، حيث يصور الخطب والمحن على أنها "جليل الخطب" و"خدعة في الحرب"، مما يعكس إحساسًا بالرهبة والهلع الناتج عن حجم الكوارث المفاجئة، التي تترك الإنسان في حالة من الاضطراب والارتباك النفسي، وكأنه يقف أمام عدو لا يُرى، يتربص به في كل لحظة. فالشعور بالتوجس هنا ليس مجرد انفعال عابر، بل هو إحساس عميق يتغلغل في أعماق النفس، يعبر عن إحساس الإنسان بعدم الأمان، وعجزه عن السيطرة على مصيره، خاصة في ظل عالم متقلب لا يرحم.

أما البيت الثاني، فيعبر عن رغبة الإنسان في استقرار الزمن، وتوقف عجلة الأيام عن تقلباتها المستمرة، إذ يطلب من الزمن أن يكف عن تقلبه، وهو في ذلك يعبر عن إحساس عميق باليأس من إمكانية التغيير أو التحكم في مجريات الحياة. لكنه في الوقت ذاته

يدرك أن الطبيعة البشرية، كطبيعة الأفاعي، بطبعها المتمرد والمتقلب، تجعل من الصعب أن يتغير الإنسان أو يطمئن إلى استقرار دائم. هنا، تتجلى رؤية داخلية تعكس توجس الإنسان من عجزه عن فرض السيطرة على مصيره، وهو يواجه تيارات القدر التي لا يمكن التنبؤ بها، مما يثير تساؤلات عميقة عن معنى الثبات في حياة مليئة بالمصاعب والتقلبات.

وفي البيت الثالث، يتجلى التوجس الداخلي بشكل أبلغ، حين يُصور الموت وكأنه يلاحق الإنسان في كل لحظة، ويقف كالمصيد الذي يُنتظر في ملاقط الحب، أي أن الموت محيط بالإنسان وهو يطمح ويأمل، مما يثير تساؤلات عميقة عن طبيعة الوجود، وعن مدى قابليته للاستمرار أو الانفصال عن حتمية النهاية. يعبّر الشاعر هنا عن إحساس بالعبثية، حيث لا أمان في الأحلام والأمل، فالموت قابع في كل تفاصيل الحياة، وهو يتربص بالإنسان وهو يُمارس حياته، مما يعكس توجسًا داخليًا عميقًا يعيشه الإنسان أمام حقيقة الموت، الذي هو قدر محتوم لا مفر منه، ويظل هاجسًا يثقل كاهل النفس، ويجعلها تتساءل عن مغزى الوجود ومعناه.

تحمل هذه الأبيات تأملات نقدية عميقة في طبيعة الإنسان، الذي يعيش في حالة توتر دائم بين رغبة في الاستقرار، ووعي مطلق بعدم إمكانية تحقيقه، في عالم مليء بالمخاطر والاضطرابات. فهي تبرز توجس الإنسان من مجهول المستقبل، وتجعله يتساءل عن جدوى محاولاته للثبات، وتُظهر كيف أن الوجود يحمل في طياته هواجس متأصلة من عدم اليقين، وأن التوجس هو رد فعل جوهري يعبر عن الصراع الداخلي بين الأمل واليأس، وبين الرغبة في استقرار النفس، والإيمان بعدم القدرة على ذلك. وهكذا، تتسم هذه الأبيات بعمق فلسفي، ونقد نفسي، يعكسان قضايا الإنسان الوجودية، ويؤكدان أن الشعور بالتوجس هو جزء لا يتجزأ من طبيعة الكينونة الإنسانية، التي تتصارع مع قدرها المحتوم، وتحاول أن تجد لنفسها موطئ قدم في بحر من التحديات والرهبات.

ونجد ابن أبي الصلت يبكي فقد الأحبة فيتجلى التوجس في شعره بالفقد يقول **( أبو الصلت ، 1998م : 142 ) :**

**"**مدامعَ عيني استبدلي الدمعَ بالدمِ ولا تسأمي أن يستهلّ وتسجمي

لحـقّ بأن يبكي دماً جفنُ مُقلتي لأوجب مَـن فارقتُ حقاً وألـزمِ

أخِـلّاءَ صـدقٍ بَـدّدَ الـدهــرُ شمـلهم فعـادَ سحيلاً منهم كلّ مُبرَمِ"

تحمل هذه الأبيات بين طياتها ألمًا عميقًا يعكس حالة من التوجس الداخلي والنفسي، حيث يتجلى التوجس كجزء لا يتجزأ من التجربة الإنسانية، يتسلل إلى عمق الوجدان ويثير أسئلة الوجد والحياة والمصير. من خلال تحليل نقدي مميز، يمكننا أن نرى أن التوجس هنا يتخذ شكلًا من أشكال التوتر الداخلي، المرتبط بالموت، والفقدان، والوصل المقطوع، وهو توجس ليس مجرد شعور عابر، بل هو حالة من الانشغال المستمر بالثوابت والمتغيرات التي تحدد هوية الإنسان وعلاقته بالآخرين.

في البيت الأول، "مدامع عيني استبدلي الدمعَ بالدمِ"، يُظهر الشاعر أن التوجس قد بلغ حدًا من العمق، حيث يتجاوز مجرد البكاء ويصبح دمًا، رمزًا لوجدان يفيض بالمرارة والألم، وهو إشارة إلى تراكب التوجس مع اليأس، وتداخل الخوف من الفقدان مع شعور بالخيبة. هنا، يُعبر التوجس عن نفسه كحالة من الانفجار الداخلي، حيث يتحول الخوف والتوتر إلى طاقة مكبوتة تبحث عن مخرج، لكنه يُحتجز في أعماق النفس، ما يفاقم من حالة التوتر ويعمق الشعور بعدم الأمان.

أما البيت الثاني، "لحقٍّ بأن يبكي دماً جفنُ مُقلتي لأوجب مَن فارقتُ حقاً وألـزمِ"، فهو يكشف عن أن التوجس مرتبط بفقدان محبوب أو غربة عن الذات، وهو توجس داخلي يعتري الإنسان حين يشعر بأنه فقد حقه في الارتباط، أو حين يتعرض للانفصال عن شيء عزيز. هذا التوجس يربط بين الشعور بالواجب والألم، حيث يُحمل الإنسان مسؤولية الفقد، ويتحول توجسه إلى ألم نفسي عميق، يختزل في رمزية البكاء الدامي، وهو تعبير عن عمق الوجدان ومرارة الفقد.

أما البيت الثالث، "أخِلّاءَ صدقٍ بَدّدَ الدهرُ شملهم"، فيُبرز توجس الوحدة ، والخسارة، وتشتت الروابط الإنسانية، حيث يتجلى قلق الانفصال عن الأصدقاء والأحبة، وفقدان الثقة، وغياب الأمان في العلاقات، مما يزيد من شعور الإنسان بالوحدة والخذلان. هنا،

يبرز التوجس كجزء من حالة من الاضطراب النفسي الناتج عن تغير الزمن، وفقدان الاستقرار، وهو توجس يختزل خوف الإنسان من أن تتبدد روابطه، وأن يُحرم من الأمان النفسي والاجتماعي.

يمكننا أن نرى أن هذه الأبيات تعبر عن توجس داخلي عميق، يندرج ضمن سياق من التوتر النفسي المرتبط بالموت، والخذلان، والفقدان، والضياع. وهو توجس يحمل في طياته أبعادًا فلسفية، تتعلق بمعنى الحياة، وحق الإنسان في البقاء مرتبطًا، وطمأنينته في عالم متغير يهدد استقرار الروح .

يُمكن القول إن تصوير التوجس بهذه الصورة يعكس وعيًا عميقًا بحقيقة أن الإنسان دائمًا في حالة من الترقب، والخوف، والانتظار، وأن هذا التوجس، رغم مرارته، هو دافع أساسي للبحث عن الأمان، والمعنى، والانتماء، في رحلة الحياة التي لا تخلو من التحديات.

ومن ذلك قول ( ابن شهيد ، 1969م :101 ) :

ولما رأيت العيش ولى برأسه وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي
تمنيت أني ساكن في غيابةٍ بأعلى مهب الريح في رأس شاهق
أذر سقيط الحب في فضل عيشة وحيداً وأحسو الماء ثني المفالق

تحمل هذه الأبيات في طيّاتها تصوّرًا مكثفًا للقلق الوجودي، حيث يتجلى التوجس كصراع نفسي داخلي بين اليقين بالموت، ورغبة الإنسان في الهروب من وطأة الحياة ومآسيها. من خلال تحليل نقدي مميز، يمكننا استكشاف كيف يعكس النص حالة من التوتر النفسي والتوجس العميق إزاء مصير الإنسان، وعبثية الحياة، ورغبة في الانعزال عن معترك الوجود.

في البيت الأول، "لما رأيت العيش ولى برأسه وأيقنت أن الموت لا شك لاحقي"، يعبر الشاعر عن قناعته الحاسمة بموت لا مفر منه، وهو اعتراف يثير توجسًا داخليًا عميقًا. هنا، يتحول اليقين بالموت إلى مصدر توجس ، حيث يُشعر الإنسان بالعبثية والزوال، مما يهدد استقراره النفسي ويجعله يعيش حالة من التوتر المستمر تجاه مصيره المحتوم، كأنه يترقب النهاية منذ البداية، وهو ما يثير توجسًا من اللاجدوى والعبث.

أما في البيت الثاني، "تمنيت أني ساكن في غيابةٍ بأعلى مهب الريح في رأس شاهق"، يعبر عن رغبة ملحة في الانعزال، والانفصال عن الحياة ومآسيها، حيث يتمنى أن يكون في مكان عالٍ جدًا، بعيدًا عن الألم والضجيج، وهو تعبير عن توجس من الارتباط بالحياة، ورغبة في الهروب من أعبائها، وهو نوع من التمرد على توجس الارتباط والوجود، وتحول الحالة إلى نوع من العزلة الاختيارية كملاذ من التوجس الداخلي.

وفي البيت الأخير، "أذر سقيط الحب في فضل عيشة وحيداً وأحسو الماء ثني المفالق"، يعكس الشاعر حالة من الوحدة والضياع، حيث يختار أن يبتعد عن الحب، ويتأمل في مرارة العيش وحيدًا، وهو توجس من الخسارة، وعدم القدرة على التواصل، وخوف من أن تتبدد روابطه مع الآخرين. الماء هنا رمز للحياة، وهو يُحسّ به كأنه ثني المفالق، أي منتفخ أو متجهّم، مما يعكس شعورًا بالضيق والمرارة، وتوجس من فقدان الأمل، والمصير المجهول.

تعبر الأبيات عن توجس داخلي عميق، حيث ترتبط الحالة بالوعي بالموت، والانعزال عن الحياة، والخوف من الفقدان، والضياع في متاهة الوحدة. هو توجس يعكس صراع الإنسان مع ذاته، مع قدره، ومع عبثية الحياة، ويظهر مدى الارتباط العميق بين الوعي بالموت، والرغبة في الهروب، والتوجس من غدر الزمن.

يُمكن أن نؤكد أن النص يعكس فهمًا فلسفيًا عميقًا لوحدة الإنسان، وتوجسه الداخلي، وهو يفتح باب التساؤل عن مدى قدرة الإنسان على التعايش مع هذا التوجس، أو محاولة مواجهته بالقبول أو البحث عن معنى يخفف من وطأته.

وقد يكون التوجس نفسياً يترافق بشعور الاغتراب كما في قول ( ابن عبد ، 2009م : 114) :

غريـب بأرض المغربين أسـير سيـبكي عليه منـبر وسـرير
وتندبه البيض الصوارم والقنا وينهل دمع العين بينهن غزير

تحمل هذه الأبيات في طيّاتها تصويرًا شديدًا للمأساة والحنين، ويبرز فيها التوجس من الوحدة، والفقد، والاغتراب، بأسلوب يختلط فيه الحزن بالفجيعة. من خلال تحليل نقدي مميز، يمكننا أن نرى كيف يتجلى القلق في رسم صورة من الألم النفسي العميق، المرتبط بغياب الأمان، والانفصال عن الوطن والأحبة.

في البيت الأول، "غريب بأرض المغربين أسير سيبكي عليه منبر وسرير"، يُصوّر الشاعر حالة الغربة والاغتراب، حيث يعيش في أرض ليست أرضه، وهو يشعر بالوحدة والبعد عن الوطن، وهو توجس من أن يكون مصيره الحزن والنوائب، وأن يُترك ذكره والدموع تنهمر عليه، سواء من المنبر، الذي يرمز إلى منبر الدعاء والذكر، أو من السرير، المعبّر عن الراحة والأمان. هذا التوجس من الفقد والغياب يعكس خوف الإنسان من النسيان، ومن أن يُنسى ويُترك وحيدًا في مواجهة الزمن، وهو توجس داخلي يهدد استقرار النفس ويثير إحساسًا بالضياع.

أما البيت الثاني، "وتندبه البيض الصوارم والقنا"، فيُبرز الصورة الحربية، حيث يُنحّن على من يُقتلون، ويُعزى إليهم، وهو يعكس توجسًا من المصير المجهول، ومن الموت، وتلك الأدوات الحربية التي ترمز إلى الفقدان والدمار، وتُشدد على حزن الإنسان على من فقدهم، وتوجسه المستمر من تكرار مآسي الحروب والدماء التي تلطخ أرضه، وتُعكر صفو حياته.

وفي البيت الأخير، "وينهل دمع العين بينهن غزير"، يُبرز غزارة الدموع، وهو رمز لمرارة الفقد، وعمق الحزن، وتوجس الإنسان من أن يفقد أحبتَه، وأن يُغمره الحزن في وحدة عميقة، تتسرب من عينيه، وتعبر عن ألم داخلي مكبوت، يعكس حالة من التوجس المستمر تجاه مستقبل غامض، وغياب الأمان النفسي والاجتماعي.

تتجلى في هذه الأبيات صورة حية لتوجس الاغتراب، والخوف من الفقدان، والحنين للوطن والأحبّة، وهو توجس يهدد استقرار النفس، ويجعل الإنسان يعيش حالة من التوتر المستمر، يختلط فيها الألم بالحزن، ويترجمها الشاعر في صور فنية مؤثرة، تعكس مدى عمق الحالة الوجدانية، وارتباطها بالهوية، والانتماء، وتوجس الإنسان من أن يُنسى أو يُترك وحيدًا في مواجهة قسوة الزمان والقدر.

ويتحدث ابن عبدون عن فجائع الدهر قائلًا: **( ابن عبدون ، 2009م : 139)** .

الـــدهر يفجـــع بعد العـين بالأثر فـما البكاء على الأشباح والصـور
أنهـــاك أنـــهاك لا آلواك موعظة عن نومة بـــين ناب الليث والـــظفر
فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة والبيض والسود مثل البيض والسمر
ولا هـــوادة بيـــن الرأس تأخـــذه يد الضراب وبـــين الصـــارم الـــذكر
فـــلا تغرنك من دنياك نومـــتها فما صناعة عينيها ســـوى الســـهر

هذه الأبيات تعكس رؤية فلسفية عميقة عن تقلبات الزمن، وتصارعه مع الإنسان، وعبثية الحياة، مع تصويرٍ لتوجسٍ داخلي متأصل في قضايا الموت، والدمار، والجهد المستمر لمواجهة قسوة القدر.

في البيت الأول، "الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الأشباح والصور"، يتحدث الشاعر عن أن الزمن يترك أثرًا بعد العين، وأن البكاء على الأشباح والصور لا فائدة منه، لأنه لا يعوض الواقع أو يعيد الماضي، مما يعكس توجس الإنسان من عبثية الحزن، وأن المآسي لا تُغير من مسار الزمن، وهو توجس من فقدان اليقين والثبات في حياة تتغير باستمرار.

أما في البيت الثاني، "أنهاك أنهاك لا آلواك موعظة عن نومة بين ناب الليث والظفر"، فيُظهر الشاعر أن التعب والجهد لا ينفكان، وأن الموعظة لا تفيد، خاصة في حالات الصراع مع قوى الطبيعة، مثل النوم بين أنياب الأسد ومخالب النمر، وهو تصوير

مجازي لمواجهة قوى شرسة لا ترحم، يعكس توجس الإنسان من ضعف قدرته على مقاومة أهوال الزمن، وأن عليه أن يواجه مصيره بصبر أو استسلام.

وفي البيت الثالث، "فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة والبيض والسود مثل البيض والسمر"، يوضح أن الزمن دائمًا في حالة حرب، حتى لو بدا متوددًا، وأن التفاوت في الألوان، كالبيض والسمر، لا يغير من طبيعة الصراع، وهو تصوير لعدالة الوجود التي لا تفرق بين أنواع البشر، ويعكس توجس الإنسان من أن يكون ضحية لنزاعات لا يملك عنها شيئًا.

وفي البيت الأخير، "ولا هوادة بين الرأس تأخذه يد الضراب وبين الصارم الذكر"، يُبرز أن العدل غائب، وأن القوة والظلم يسودان، وأن المصير مسلوب من يد الإنسان، مما يثير توجسًا من ظلم الزمن والقدر، وأنه لا مفر من السهر والانتظار، فعيون الإنسان لا تريحها الراحة، لأنها تراقب وتنتظر تطورات المصير، وهو توجس داخلي يملأ النفس بالإحساس بعدم الأمان، وتأكيد على أن الدنيا لا تمنح الإنسان إلا السهر والتعب، وأنه لا سلام دائم، تعبر هذه الأبيات عن توجس عميق من قسوة الزمن، وعبثية الحياة، وصراع الإنسان المستمر مع قوى لا يملك السيطرة عليها، مع تصويرٍ للحياة كميدان حرب دائم، يختلط فيه الأمل بالحزن، واليقين بالشك، ليبرز بذلك حالة من التوتر والتوجس الداخلي المستمر.

وقد يكون التوجس اجتماعي ، فالمجتمع الأندلسي يتكون من عناصر متعددة ومتنوعة، أدى إلى تنوع الثقافات والعادات، مما أدى إلى نشوء مجتمع غني ومتعدد الأوجه." (سنين ، 2022م:25) ، فالمجتمعات الأندلسية من أكثر المجتمعات تنوعًا وتعددًا في التاريخ الإسلامي، حيث كانت تتكون من عناصر مختلفة ومتنوعة من حيث العرق، والدين، والثقافة، والطبقات الاجتماعية، مما جعلها نموذجًا فريدًا للتعايش والتفاعل بين مختلف مكونات المجتمع. فقد ضمَّت الأندلس إلى جانب السكان المسلمين فئات من المسيحيين واليهود، بالإضافة إلى الأقليات والأعراق المختلفة، مما أدى إلى تداخل وتفاعل ثقافي غنى المجتمع وأثرى حياته الفكرية والاجتماعية.

وقد انعكس هذا التنوع بشكل واضح في نسيج المجتمع الأندلسي، حيث أدى التعايش بين مختلف الطوائف والأعراق إلى ظهور بيئة حاضنة للتبادل الثقافي والمعرفي، مما ساهم في ازدهار العلوم والفنون والآداب. وعلى الرغم من وجود بعض العادات السيئة التي كانت سائدة، إلا أن الشعر الأندلسي، الذي يُعد أحد أهم مظاهر الحياة الثقافية في تلك الفترة، رصد جانبًا من المجتمع الأندلسي، حيث برزت من خلاله مجموعة من القيم والخصال الحميدة، التي كانت تعكس الصورة الحقيقية للمجتمع، وتبرز تفاعله مع التحديات والصراعات، وتأكيده على أهمية القيم الأخلاقية والإنسانية، وقد قال الشاعر وهو في السجن متطلعاً إلى مساعدة صديق طامعاً بما تأتي به قيمة الصداقة، " فجاء بما أعجز، وأطال عنان الإحسان وهو قد أوجز، فمن بدع ذلك ما طالع به أبا الفضل ابن حسداي يصف موضعه المعتقل فيه (ابن خاقان ،١٢٨٤ هـ-١٨٦٦م: 92) :

**أَدْرِكْ أَخَاكَ وَلَوْ بِقَافِيَةٍ كَالطَّلِّ يُوقِظُ نَائِمَ الزَّهْرِ**

**فَلَقَدْ تَقَاذَفَتِ الرِّكَابُ بِهِ فِي غَيْرِ مَوْمَاةٍ وَلَا بَحْرِ** (ابن خفاجة ، 2009م:89)

الأبيات تعبر عن توجس عميق من تآكل الروابط الإنسانية وتشتت المجتمع، حيث يبرز الشاعر أهمية المبادرة في التواصل مع الأخوة، حتى بأبسط الوسائل، كالقافية التي تُشبه الندى الذي يوقظ زهرة نائمة. هذا التصوير يدل على أن عدم الاهتمام بالمحبة والصلة قد يؤدي إلى تباعد القلوب وفقدان الألفة. كما يصور البيت الثاني تفرق الناس وتقاذفهم الأمواج في غير موطن، مما يعكس خوفًا من تآكل الوحدة والانشغال بالصراعات والخلافات التي تجرّ الجميع إلى التشتت والانفصال. في مجمل الأبيات، يتجلى توجس الشاعر من أن تتفكك الروابط الاجتماعية والأخوية، وأن ينشغل الناس بمتاعب الحياة حتى يبتعدوا عن بعضهم، مما يهدد بتفكك المجتمع وسقوطه في الفوضى. لذلك، يحث على إحياء المحبة والتواصل، لأنها الوسيلة الوحيدة لإخماد نار التوجس والحفاظ على وحدة المجتمع، قبل أن تتفاقم الأمور وتصل إلى مرحلة يصعب فيها الإصلاح.

ويقول ابن خفاجة موجهاً خطابه إلى بعض خلانه: (ابن خفاجة ، 2009م:89) :

أَوْرَى بِفَـــقْكَ بَـــارِقٌ يَـتَـــأَلَّقُ وَسَـــــقَى دِيَارَكَ وَابِلٌ يَتَدَفَّقُ
وَتَحَمَّلَا عَـــنِّي إِلَيـــْكَ تَحِـــيَّةً تَنْدَى عَلَى نَفْسِ القَبُولِ وَتَعْبَقُ
وَكَـــأَنَّ مَاءَ الوَرْدِ عَنْهَا يَنْهَـــلُ عِطْرًا وَمِسْكَ الهِنْدِ فِيهَا يَنْفَتِقُ
وَيُهِيجُنِي نَفْسُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى وَيَشُوقُنِي فِيكَ الحَـــمَامُ الأَوْرَقُ
فَإِذَا تَطَلَّعَ مِنْ سَـــمَائِكَ بَـــارِقٌ أَوْ طَافَ زَوْرٌ مِنْ خَيَـــالِكَ يَطْرُقُ
خَـــفَقْتُ لِذِكْرِكَ أَضْلُعِي فَكَأَنَّ لِي فِـــي كُلِّ جَارِحَةٍ جَنَاحًا يُخَـــفِّقُ
وَتَمَلَّـــكَتْنِي لَـــوْعَةٌ مُشْبَـــوبَةٌ شَـــوْقًا إِلَيْـــكَ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقْرَقُ
فَـــابْعَثْ بِطَيْفِكَ بَاغِيًا أَوْ وَاعِدًا إِنِّـــي إِلَيْهِ كَيْـــفَ كَـانَ لَشِيـــقُ
وَصِـــلِ التَّحِيَّةَ إِنْ عَهْـــدُكَ زَهْرَةٌ تَنْـــدَى وَذِكْرُكَ نَـــفْحَةٌ تَتَـــنَسَّقُ

تحليل المشاعر في هذا النص يعتمد على إسقاط مشاعر الشاعر على الطبيعة، حيث تتجلى الطبيعة كمرآة عاكسة للأحاسيس والأفكار الوجودية، معبرًا عن توجسه وتلهفه من خلال صورها وإشاراتها. فالشاعر يستخدم عناصر الطبيعة كالبرق، والمطر، والورد، والنسيم، والحمام، ليمثل حالته النفسية ومشاعر الاشتياق والتأمل الداخلي.

يبدأ البيت الأول بصورة البرق اللامع، الذي يرمز إلى وميض الأمل أو لحظة إلهام، لكنه يحمل في طياته أيضًا جانبًا من التوجس، إذ أن البرق قد يكون مؤقتًا ومتقلبًا، مما يعكس تذبذب المشاعر وعدم استقرار الحالة الوجدانية. المطر الذي يسكب على الديار يوحي بالفيض العاطفي والتطهير، لكنه أيضًا قد يعبر عن الحزن أو الحاجة إلى تجديد الروح، وهو ما يعكس خوف الشاعر من فناء الأمل أو التغيير المفاجئ الذي قد يهدد استقرار النفس.

أما الصور المرتبطة بالماء والورد والعطر، فهي تعبر عن الرغبة في التفتح والانتعاش الروحي، لكنها أيضًا تلمح إلى أُنس النفس بذكريات أو أمل عميق في اللقاء، وهو ما يحمل في طياته توجس الانتظار والحنين، خاصة مع استحضار نسيم الهواء والحمام الذي يرمز إلى السلام والطمأنينة، لكن أيضًا إلى الارتباط بالماضي أو الأحلام.

وفي البيت الأخير، يظهر الشاعر حالة من الحنين العميق، حيث يتمنى أن يبعث بصورته أو خياله ليشد انتباهه، وهو يشعر بالاشتياق والتوق، وهو توجس من أن يفقد لحظة اللقاء أو الطيف الذي يرمز إلى الأمل في الوصال. استخدامه لعبارات مثل "كيف كان لشقيق" و" صلِ التحية" يعكس رغبة في التواصل والارتباط المفقود، مع خوف من انقطاع الأمل أو تلاشي الذكرى.

من خلال هذا التأمل الداخلي ، تتجلى مواطن التوجس في خوف الشاعر من ضياع الأمل، وتشتت الأحاسيس، وفقدان اللحظة، حيث يتداخل الحب والاشتياق مع توجس الفقدان والبحث عن الطمأنينة. الطبيعة هنا ليست فقط مرآة للمشاعر، بل أيضًا مصدر للتأمل في طبيعة الوجود، والتساؤل عن معنى الحياة، والتوجس من فناء اللحظة، وغياب الأمل، وهو ما يضفي على النص عمقًا نفسيًا وجوديًا يتسم بالتوتر و الاشتياق.

**الخاتمة:**

يتضح أن التوجس في الشعر الأندلسي ليس مجرد حالة عابرة، بل هو عنصر جوهري يعكس طبيعة الإنسان الأندلسي وارتباطه العميق بالطبيعة، إذ يستخدم الشاعر الصور الطبيعية كمرآة لداخل نفسه، فينقل مخاوفه، وأحلامه، وتطلعاته، وألمه، من خلال تفاعله مع عناصر الطبيعة التي تتبدل وتتغير باستمرار.

الأبيات التي قمنا بتحليلها تؤكد أن الشاعر يتخذ من عناصر الطبيعة وسيلة للتعبير عن حالة من التوتر الداخلي والتأمل العميق، حيث تتجلى مشاعر الاشتياق، والحنين، والتوجس من الفقد، من خلال وصف البرق، والمطر، والورد، والنسيم، والحمام. فهذه الصور ليست مجرد مشاهد طبيعية، بل هي رموز تحمل في طياتها أبعادًا نفسية ووجودية، إذ يعكس البرق، على سبيل المثال، لحظة

من الإشراق أو الإلهام، لكنه يحمل أيضًا دلالة على التوتر والتقلب، بينما يرمز المطر إلى التطهير، لكنه قد يكون أيضًا علامة على الحزن أو الفجيعة.

كما أن تصوير الشاعر للماء والعطر والحمام يعبر عن رغبة في الأمل والسلام، ولكنه في ذات الوقت يبرز حالة من التوجس والتشتت، خاصة حين يتداخل مع ذكريات الماضي أو الأحلام، فتتراقص المشاعر بين الرغبة في اللقاء والخوف من الفقدان. فهذه الصور تُبرز الصراع الداخلي الذي يعاني منه الشاعر، والذي ينبع من إدراكه لعدم استقرار الحياة، ولحتمية التغير، وما يترتب على ذلك من توجس وخوف من زوال الأمل.

ومن التوجس في الشعر الأندلسي لا يقتصر على المشاعر الفردية فحسب، بل يمتد ليشمل الوعي الوجودي الذي يعيه الشاعر عن نفسه وعن ذاته، وعن علاقته بالكون والحياة. إذ تتداخل عناصر الطبيعة مع مشاعره، فتصبح وسيلة للتأمل في معنى الحياة، ومصدرًا للتوجس من الفناء، ومن ضياع اللحظة، ومن تلاشي الذكرى، وهو ما يعكس عمق الارتباط بين الإنسان والطبيعة، وحالة التوتر التي تسيطر على تجربته الوجودية.

**المصادر:**


1- ابن بسام ، الذخيرة، تحقق: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ط1،1987م.

2- ابن حمديس، ديوان ابن حمديس، دار بيروت للطباعة والنشر، ط1، 1999م.

3- ابن خاقان أبو نصر الفتح ، قلائد العقيان في محاسن الرؤساء والقضاة والكتاب والأدباء والأعيان، المطبعة الأميرية – بولاق، عام النشر،١٢٨٤ هـ -١٨٦٦م.

4- ابن خفاجة، الديوان دار صادر، بيروت، ط1، 2009م.

5- ابن زيدون ، الديوان ، دار المعرفة ، بيروت ، ط1 ، د ت .

6- ابن شهيد الأندلسي ، ديوان ابن شهيد، دار الكتاب العربي، ط1، 1969م.

7- ابن عبدون ، ديوان ابن عبدون ، دار الكتاب العربي، ط1، 2009م.

8- أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الأندلسي ، ديوان الحكم بن أبي الصلت المؤلف: دار صادر، بيروت، ط1، 1998م.

9- جيروم ستولينتيز ، سحر هادي شبر، النقد الأدبي (دراسة أدبية وجمالية) ، الصّورة في شعر نزار قباني، ط1، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، 2010م.

10- الحميري أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر ،البديع في فصل الربيع ، تح: علي ابراهيم كردي، دار سعد الدين، ط١، 1997م.

11- سنين رانيا، المظاهر الاجتماعية في عصر ملوك الطوائف من خلال الأدب الأندلسي، جمهورية الجزائر الديمقراطية، 2022م

12- شلبي سعد ، البيئة الاندلسية وأثرها في الشعر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.

13- ضيف أحمد، بلاغة العرب في الأندلس، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة تونس، الطبعة الثانية ، 1998م.

14- المعتمد بن عباد، ديوان ابن عباد، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، 2009م.

15- يحيى بن هذيل القرطبي الأندلسي ، شعره ، جمع وتحقيق ودراسة وتقديم : علي شوابكة ، منشورات جامعة مؤتة ، الأردن ، ط1 ، 1196م .


**References:**


1- Ibn Bassam , Al-Dhakhira, edition by: Ihsan Abbas, Arab Book House, Libya - Tunisia, 1st edition, 1987AD.

2- Ibn Hamdis, The Diwan of Ibn Hamdis, Dar Beirut for Printing and Publishing, 1st edition, 1999AD.

3- Ibn Khaqan Abu Nasr al-Fath,Qala'id al-Uqyan fi Mahasin al-Ru'asa' wa al-Qudah wa al-Kuttab wa al-Udaba' wa al-A'yan, , Al-Amiriyya Press - Bulaq, Year of publication: 1284 AH - 1866 AD.

4- Ibn Khafaja, The Diwan of Ibn Khafaja, Dar Sader, Beirut, 1st edition, 2009 AD .

5- Ibn Zaydun, The Diwan, Dar Al-Ma'rifah, Beirut, 1st edition, n.d.

**6-** Ibn Shuhaid al-Andalusi, The Diwan of Ibn shuhaid, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition 1969AD.

7- Ibn Abdun, The Diwan of Ibn Abdun, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st edition, 2009 AD.

8- Abu al-Salt Umayya ibn Abd al-Aziz al-Andalusi, The Diwan of Al-Hakam ibn Abi al-Salt, Author: Dar Sader, Beirut, 1st edition, 1998AD.

9- Jerome Stolnitz, Sahar Hadi Shabr , Aesthetics and Philosophy of Art Criticism, The Imagery in the Poetry of Nizar Qabbani, 1st edition, Dar Al-Manahij for Publishing and Distribution, Jordan, 2010AD.

10- Al-Himyari Abu al-Walid Isma'il ibn Muhammad ibn Amir, Al-Badi' fi Fasl al-Rabi', edited by: Ali Ibrahim Kurdi, Dar Sa'ad al-Deen, 1st edition.

11- Snine Rania, Social Manifestations in the Era of the Taifa Kings through Andalusian Literature, People's Democratic Republic of Algeria, 2022AD.

12- Shalby Saad , The Andalusian Environment and its Impact on Poetry and Publishing, Cairo, 1978AD.

13- Deif Ahmed, The Eloquence of Arabs in Andalusia, Dar Al-Maaref for Printing and Publishing, Sousse, Tunisia, 2nd edition 1998 AD.

14- Al- Mu'tamid ibn Abbad The Diwan of Ibn Abbad, , National Library and Archives (Egypt), 1st edition, 2009AD.

15- Yahya bin Hudhayl Al-Qurtubi Al-Andalusi, his poetry, collected, verified, studied and introduced by: Ali Shawabkeh, Publications of Mu'tah University, Jordan, 1st edition, 1196 AD.